Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيضًا فإنهم اتفقوا فى العنصر السابق على عيب القصيدة المفككة. أما فى العنصر الحالى فقد اتفقوا على عدم جدارة هذا النوع من الأعمال الشعرية باسم القصيدة.

١٠٨ - الحكم على الأبيات منفردة:

اتفق الرومانسيون على اجتناب الحكم على الأبيات منفردة. قال خليل مطران فى مقدمة ديوانه: «هذا شعر.. لا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره، وشاتم أخاه، ودابر المطلع، وقاطع المقطع، وخالف الختام بل ينظر إلى جمال البيت فى ذاته وفى موقعه»[١].

وعاب شكرى من يلتقط أبياتًا من قصيدة ثم يحكم عليها، فيعجب بما يناسب ذوقه، وينبذ ما لا يناسبه، من غير أن يبحث عن السبب الذى جعل الشاعر ينظم فى قصيدته هذه المعانى. فإن قيمة البيت عنده «فى الصلة التى بين معناه وبين موضع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل. ولا يصح أن يكون البيت شاذًا خارجًا عن مكانه من القصيدة، بعيدًا عن موضوعها. وقد يكون الإحساس بطلاوة البيت وحسن معناه رهينًا بتفهم الصلة التى بينه وبين موضوع القصيدة. ومن أجل ذلك لا يصح أن نحكم على البيت بالنظرة الأولى العجلى الطائشة بل بالنظرة المتأملة الفنية[٢].

وفى نفس الاتجاه يقول العقاد: «رأيتهم يحسبون البيت من القصيدة جزءًا قائمًا بنفسه لا عضوًا متصلًا بسائر أعضائها، فيقولون: أفخر بيت، وأغزل بيت، وأشجع بيت، وهذا بيت القصيد وواسطة العقد. كأن الأبيات فى القصيدة حبات عقد تشترى كل منها بقيمتها، فلا يفقدها انفصالها عن سائر الحبات شيئًا من جوهرها»[٣].

ويتفق هذا مع آراء الرومانسيين الأوربيين. فالشعر الغنائى عندهم لا يعتمد على الحدث ولكن على الصورة. ولكل صورة فى القصيدة وظيفة تتعاون مع قريناتها من الصور الأخرى، كى تحدث الأثر المتكامل الذى يهدف إليه الشاعر. ولا يتيسر للصورة أن تؤدى وظيفتها إلا إذا وقعت موقعها الخاص بها فى وحدة العمل الشعرى، بحيث يتوافر له مع الصدق جمال التصوير وكماله. وتبعًا لذلك يكون مجموع القصيدة ذا وحدة عضوية أيضًا[٤].

---

(١) ديوانه ١/٩. د. محمد مندور ٧٠. التراث النقدى ١٠٠. رواد التجديد ٤٦.

(٢) دواوينه ٣٦٦. د. محمد زغلول سلام ٢٤٢. محمد سليمان أشرف ٥٧ جماعة أبولو ٨٨.

(٣) الديوان ١٣١. ديوان العقاد ٤/٣٥٢. عباس العقاد ناقدًا ٤١١، ٤١٣. فصول من النقد ٨٠. د. ماهر حسن فهمى: المذاهب النقدية: ١٢٣. تطور النقد العربى ٣٤٦. رواد التجديد ٦٦.

(٤) المجلة - العدد ٣٢ - ص ٧٦.